الإهداء

إلى روح شيخ عاشقى مصر

إمام عيسى

أهدى هذا العمل

سيد عنبه

obeikandl.com

obeikandl.com

نِعم الله

من باب التحدث بالنعمة ، تفضل علىّ الله وفعل معى أول شيء : أخذ عينىّ ووضع مكانهما أجل وأحسن نعمة وهى نعمة الإدراك والإحساس، و" حفّظنى " كلامه وزرع فىّ موهبة الموسيقى ، وجعلنى محبوبا من الناس ، كل هذه النعم أمام نعمة واحدة .

إمام عيسى

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقدِّمة

جاءت فكرة هذا الكتاب بعد سماع حوار رائع مع الشيخ إمام أجرته الأستاذة صافى ناز كاظم فى سبتمبر عام ١٩٧٥ ، حاولت فيه باقتدار إبراز أهم المحطات فى حياة الشيخ إمام حتى ذلك التاريخ ، وكيف أصبح ذلك الموسيقى الفذ صانع أجمل وأقوى الألحان المصاحبة لكلمات جريئة - بل وشديدة الجرأة - فكان بحق رائد موسيقى الرأى وغناء الرأى .

على الفور جالت بخاطرى فكرة مفادها أن أجمع أهم الحوارات الصوتية التى أجريت مع الشيخ إمام ثم أقوم بترتيبها زمنياً ، مع اختيار إجابات أسئلة معينة من كل حوار بحيث لا يحدث تكرار بل تتكامل الإجابات مع بعضها فى رسم صورة كاملة لمسيرة الرجل منذ ميلاده يوم ٢ يوليو ١٩١٨ حتى رحيله يوم ٧ يونيو ١٩٩٥ ؛ وبهذا أستطيع أن أقول: إن هذه هى " حكاية الشيخ إمام " وأقصد بها ما حكاه الشيخ إمام عن نفسه وموثق بصوته.

بالإضافة لما سبق يحتوى الكتاب على فصل تحت عنوان " الشيخ إمام فى تونس" أتناول فيه العلاقة الخاصة للشيخ إمام بتونس الشقيقة التى أحبها وأحبته بشكل يستحق أن نتوقف عنده.

وختاما يضم الكتاب بعض ما كُتب عن الشيخ فى سطور من قِبَل المثقفين والمتخصصين وأهل الرأى ، وأيضا بعض القصائد الشعرية التى نظمت فيه ، حتى تكتمل أمام الأجيال التى لم تعاصره ، صورة هذا الفنان الذى أدى دوره نحو وطنه بما يفوق ما قدمه كثير من المبصرين.

سيد عنبه

القاهرة – أكتوبر ٢٠١٣

obeikandl.com

تقديم

هذا الكتاب

"طابع بريد تذكاري" كان هو المطلب الذي تمنيته للشيخ إمام، و كان واحدا من تصوراتي الكثيرة، التي لم تتحقق، للكيفية التي كنت أتمنى أن يتم بها تكريم الشيخ إمام عيسى؛ طابع بريد يحمل صورة الشيخ إمام وعوده يكون في واقعه طابع بريد يحمل الوجه الناصع لجهاد وعناد الشعب المصري ووجدانه العربي الأصيل؛ طابع بريد يكرّم ذلك العود الذي احتضنه، باستبسال وصوفية، رائد الأغنية السياسية المعاصرة الشيخ إمام عيسى ملخّصا مبدئيته بكلمات شاعره ورفيق دربه أحمد فؤاد نجم: " قول الكلمة عالي بالصوت البلالي قول: إن العدالة دين الإنسانية"، وبكلمات نجيب سرور: "في إيدي عود قوال وجسور وصبحت أنا في العشق مثل".

غير أن تكريم الشيخ إمام عيسى، الذي لم يخطر لي على بال، جاء بحمد الله وفضله يوم ٢٥ يناير ٢٠١١ م عندما انطلق صوته منجدلا مع هتافات الثوار يردد بكلمات نجيب شهاب الدين: " يا مصر قومي وشدّي الحيل كل اللي تتمنيه عنديييييي"!

ويأتي هذا الكتاب، الذي هو خلاصة جهد جهيد وعمل دؤوب دقيق بذله في محبة وفهم واستبسال الشاعر الفنان الذواقة الأستاذ "سيد مهدي عنبه"، ليكون التكريم المضاف الراصد للمسيرة الباهرة لذلك الفنان الذي لم تفتر ولم تهمد قواه عن الغناء والنلحين لأوجاع الشارع المصري وأحلامه الثورية العربية الخالصة، منذ ١٩٦٧ حتى رحيله إلى رحمة الله ٧ يونية ١٩٩٥: في استمر رية متكاملة لخط ثوري متأجج متجانس مع نفسه لم ينحرف ولم يتناقض لحظة، أينما كان بسجن ظالم أو مهرب من اعتقال متربص، جزء فعال من ذلك الكيان الفني الفذ "نجم إمام"،

يعطي بفدائية وقدرة وتدفق وسلاسة أعمالا تتعدى قيمتها الجهادية السياسية الآنية إلى قيمتها الفنية التراثية تضيء صفحة بارزة إلى تراث العود العربي.

بدأ الشيخ إمام حياته مُقرئا يرفض التنغيم والتطريب الخارج عن أصول القراءة الشرعية للقرآن الكريم، ثم تعلم العزف على العود واستطاع أن يكوّن لنفسه أسلوبه الخاص في العزف والتلحين والغناء منطلقا من أرضيته الدينية الخصبة، التي ظل محافظا عليها متمسكا بها مطورا الكثير من فنيات المدائح النبوية والتواشيح الدينية، واستطاع أن يشق لفنه تيارا رائدا متفردا للأغنية العربية السياسية المحرّضة ذات التأثير الثوري الإيجابي وسط الجماهير، فقدم بذلك لأول مرة وبكل دماء الموسيقى الإسلامية ما يمكن أن نسميه موسيقى الرأي وغناء الرأي.

رافق الأستاذ "سيد مهدي عنبه" الشيخ إمام سنوات عديدة قرر فيها أن يكون جامع تراثه الحريص وحافظه الأمين، يجمع كل شاردة وواردة من أعماله وأحواله وسيرته الإنسانية والفنية، ليأتي بهذا الكتاب القيّم مرجعا ثريا للباحثين والمستمتعين بالمعرفة فحسب.

صافي ناز كاظم